



تاريخ الاستلام ٢٨ / ١٠ / ٢٠٢٥

تاريخ القبول ٢٧ / ١١ / ٢٠٢٥

تاريخ النشر ٣٠ / ١٢ / ٢٠٢٥

رقم الترميز الدولي / ISSN (P): 2710-2653

ISSN (E): 2960-253X /

رقم الايداع الوطني / 2375 / 2019

مراجعة مقال (Review an article)

The Role of Violence in Nonviolent Resistance

دور العنف في المقاومة اللاعنفية
مقال نُشره:

Erica Chenoweth, Annual Reviews, volume 26, 2023

. على الموقع الالكتروني :

<https://www.annualreviews.org/docserver/fulltext/polisci/26/1/annurev-polisci-051421-124128.pdf?expires=1760621518&id=id&accname=guest&checksum=40BA5FB1E7A1ED4E2AC00B48564A9CAA>

مراجعة:

م.د. سماح نجم كاظم

جامعة النهرين / كلية العلوم السياسية

Al-Nahrain University / College of Political Science

nahrainuniv.edu.iq

IRAQI

Academic Scientific Journals

<https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/229>

اعدت هذه الدراسة من قبل الباحثة والبروفيسورة الأمريكية (إيريك تشينووث) استاذة السياسة العامة في (كلية كينيدي)، و(معهد رادكليف للدراسات المتقدمة) ب(جامعة هارفارد) العاملون في الأبحاث المختصة لدراسة حركات المقاومة المدنية اللا-عنفية ، ومن اهم اعمالها المشتركة مع (ماريا ستيفان) الباحثة السياسية والمديرة السابقة ل(برنامج العمل اللاعنفى) في (معهد الولايات المتحدة للسلام) ، حيث شاركتها في تأليف كتاب (لماذا تنجح المقاومة المدنية؟) (Why Civil Resistance Works)، كما نظما فريقاً دولياً لبحث جميع التغييرات الحكومية العنيفة وغير العنيفة في (القرن العشرين) ، تمخضت عن تأسيس نظرية المقاومة اللاعنفية ، ويعدّ المقال الحالي جزء من اعمالها حول نظرية اللاعنف ، انطلقت فيه من تزايد الاهتمام الاكاديمي بالمقاومة اللاعنفية بعدها اسلوب صراع يحشد فيه العزل الاحتجاجات الجماعية والاضرابات والمقاطعات بطريقة منسقة تتميز هذه الحركات باعتمادها على المقاومة اللاعنفية ، والعنف الجماهيري غير المسلح أو العنف الهامشي أو حتى المسلح المنظم ، تستعرض الدراسة علاقة المقاومة غير العنيفة بالعنف أولاً ونتائج التعبئة الجماهيرية ، منطلقة من فرضية مفادها (تثبت الأدلة التجريبية إلى أن العنف المسلح المنظم يقلل من فرص نجاح الحركات اللاعنفية والعكس صحيح) ولأثبتاتها نظمت الدراسة على اربعة محاور وهي الآتي:

١- تصوير اساليب الخلاف

تضمن عرض منهجي لبيان تصنيف نوعي المقاومة الاكثر شمولاً وهما : (المقاومة غير المسلحة تشمل المقاومة اللاعنفية والعنف الجماعي غير المسلح ، أنها شكل من أشكال العمل الجماعي النضالي ، حيث لا يحمل فيه الافراد السلاح ، تتضمن المقاومة غير المسلحة المقاومة اللاعنفية ، والعنف الجماعي غير المسلح) ، وتعتبر (المقاومة اللاعنفية عن أسلوب صراع يقوم فيه اشخاص غير مسلحين بحشد الاحتجاجات الجماعية والاضرابات والمقاطعات دون الاذى الجسدي، وغالباً ما يستخدم اصطلاح المقاومة المدنية والنضال اللاعنفى كمفاهيم مقاربة) أما (العنف الجماعي غير المسلح فهو عمل جماعي عدائي يلحق فيه اشخاص عزل أذى جسدي بالأشخاص وكذلك الممتلكات ، ويتجلى بأوضح صوره في اعمال التخريب أو تدمير الممتلكات أو اعمال الشغب أو قتال الشوارع ، يمارس دون استخدام الأسلحة باستثناء ما يطلق عليه بالأدوات المرتجلة كالحجارة)، أما النوع الثاني من المقاومة فهي(المقاومة المسلحة تعبر عن عمل جماعي نضالي يهاجم فيه الأفراد أو الجماعات خصومهم جسدياً عبر اسلحة فتاكة ، وتستخدم مصطلحات المقاومة العنيفة او المقاومة المسلحة او الكفاح المسلح عادة كمرادفات)، تصنيف بديهي بيد أنه يتعقد في الحكم على نوع المقاومة في حال ظهور جناح عنيف داخل المقاومة غير المسلحة؛ نظراً لانخفاض معدلات نجاح حركات المقاومة غير المسلحة، وتمييز (تشينووث) نوعين رئيسيين للجناح العنيف وهما الآتي:

أ- **جناح عنيف داخلي** : ينشأ داخل حركة المقاومة غير المسلحة ومثاله حركة "ويذرمن" التي ظهرت داخل حركة "طلاب من أجل مجتمع ديمقراطي"(spc) في(الولايات المتحدة)بعد أن أطاح المتطرفون بقيادة الحركة، وفي عام (١٩٦٩) بدأت حركة "ويذر اند غروند" بتنظيم التفجيرات والعنف المسلح.

ب- جناح عنيف بين الحركات: كما في الجيش الجمهوري الايرلندي المؤقت (PIRA) كجناح عنيف معاصر لـ (جمعية الحقوق المدنية بايرلندا الشمالية) فهي كيان منفصل بعضوية مميزة عن (PIRA).

العنف كان حجر الأساس متناسب مع عنوان البحث الرئيسي (دور العنف في المقاومة اللاعنفية) ، بيد أنه القى بضلال واسعة على مفهوم المقاومة لاسيما ارتباطه بالاستعمار وفقاً لتعريف (اتفاقية لاهاي) ومن ثم (الامم المتحدة) و(القانون الدولي) ، اسس ذلك ثلاث مرتكزات لحق المقاومة وهي : حق الدفاع الطبيعي الذي يمارسه الأفراد في الدفاع عن أنفسهم ضد الاستعمار والنظم التسلطية والسيطرة الاجنبية أولاً ، وحق الدفاع الشرعي المختص بالدولة وحق الدفاع عن نفسها والاهم شرعية المقاومة الشعبية كالمقاومة الفلسطينية لأجل البقاء ثانياً ، وحق تقرير المصير ثالثاً ، فضلاً عن مفهوم اللا-عنف الذي وضع واسس من قبل العديد من المفكرين الليبراليين مثل (برتراند راسل) الذي حدده بأنه (سلوك عقلي يهدف إلى تقادي الصراع من طرف معين أو أطراف محددة بغية أحلال السلام والانسجام والجهات التي قد تكون سبباً من أسباب القلق والتوتر ، والاهم التأصيل النظري لـ (غاندي) المنظر الأبرز لنظرية اللا-عنف المؤسسة في حقبة الاحتلال البريطاني لـ (الهند) لبناء مجتمع غير عنيف، عرفت باسم "ساتياجراها Satyagraha" ترجمتها الحرفية "القوة الحقيقة" وهي صيغة من الحب العالمي العميق ، نبع لا عنف (غاندي) من أيمانه بأن المقاومة المدنية شكل من أشكال الحرب غير العنيفة ، فقد تمسك بضرورة سعي الناشطين إلى البحث عن الحقيقة وأن يتذكروا أن الهدف ليس هزيمة الخصم وإنما تحقيق فهم وتسوية سياسية

٢- لماذا تظهر الاجنحة العنيفة ؟

تطرح (تشينويث) التفسير الاستراتيجي الذي يفسر عنف حركات اللاعنف بأنه رد فعل عكسي لقمع الدولة للحركة ، أنه بمثابة استجابة لحق الدفاع عن النفس أولاً ، والتنازلات التي تصدرها الدولة إذا تولد هذه التنازلات تصنيف داخلي للحركة بين تيار معتدل والآخر متشدد مما يحفز المتشددين على تبني أساليب مقاومة تميزهم عن المعتدلين ثانياً ، واخيراً فشل حركات اللاعنف في تحقيق أي تقدم ملحوظ باستخدام المقاومة اللاعنفية ليستبدلها بالسلوك العنيف ثالثاً . أما التفسير التنظيمي فيرجع استخدام العنف لأسباب هيكلية تركز على التركيب الداخلي للحركة فقد يرجع استخدام العنف إلى ضعف القيادة وعجم وجود معايير مؤسسية ورؤية جماعية مشتركة للأهداف والتنظيم ومثال ذلك الحركة الوطنية الفلسطينية ، يضاف إلى ذلك القمع الذي تتعرض له من قبل الدولة وحالة التجزئة والتشرد داخل الحركة يولد ظهور الجناح العنيف في الحركة ، وأخيراً نمو المشاركة مما يصعب تنسيق وتدريب الانضباط العقلاني الذي يستلزمه اللاعنف . وانتهت (تشينويث) إلى التفسير الهيكلي حيث قوة الدولة ونوع النظام انها تتبؤات غير موثوقة للغاية للانتقال من المقاومة اللاعنفية إلى العنيفة.

تجاهل هذا الطرح طبيعة المجتمعات والبيئة الحاضنة لحركات اللاعنف ؛ ذلك أن مجتمع اللاعنف مجتمع متحضر يمتلك عقلاً راشداً واعياً وفعالية وروحاً معنوية كفيلة بالتأثير على وعي المؤسسات الحاكمة ، وذلك قول لا ينطبق على المثال الفلسطيني (اعلاه) فالإطار التنظيمي ذا قوة دفع بـ (شارون) و (ابراهيم سيلا) الذين بينا إن استراتيجية المقاومة وبالتحديد (حركة حماس) قائمة على الربح والخسارة، فلم تقتقد للتنظيم القوي ووحدة الهدف

التمثل بالتحريض عبر المقاومة فكان ذلك منهجها ، كما انها لم تقتصر للبوصلة السياسية للتوجيه والتي انعكست على رفض تام للفلسفة العملية السلمية ولذلك رفضت (اتفاقية اوسلو) الداعية لتحريم الاقتتال الداخلي ومؤتمر مدريد وغيرهم ، أن عنف حركة المقاومة الفلسطينية ينتمي إلى التفسير الاستراتيجي لا التنظيمي راجع لعنف الكيان الاسرائيلي وحلفائه طالما أن الجدلية الاساسية لتوجه حركات المقاومة مبنية على البيئة الاجتماعية وتحديداً العلاقة بين الحركة والبيئة السياسية ، فحماس مثلاً ذات ارتباط مباشر بالقاعدة الاجتماعية الفلسطينية مما امكنها الانتشار وسرعة التعبئة فهي عوامل قوة لا العكس ، انها سياسة الانغراس الاجتماعي الناجعة للتغلغل في عمق المجتمع وتأسيسها في مختلف طبقاته وحافظت عبر تنظيمها على وجودها وثبتها ومبادئها وديمومة تجديد دماء الحركة لكي لا تخلوا من القادة المستقبليين لذلك يفسر عنفها المسلح بوصفه حق الدفاع عن النفس وحق تقرير المصير لا تفسير تنظيمي ، عنفاً عده (فانون) اساس حركات المقاومة بقوله "أن العنف يشكل الشعوب المحتلة ، يصنع شخصياتهم ... أن ممارسة العنف تلحم الجميع معاً ككتلة واحدة ، ويشكل كل فرد حلقة وصل من سلطة طويلة من العنف ، وفي تنظيم العنف الشامل الذي ظهر على السطح في رد فعل عنف المستوطنات" ، والاستعمار وهذا ما تجاهلته الباحثة .

٣- قوة الشعب : آليات النجاح

تبين الباحثة آليات حركات اللاعنفي لتحقيق اهدافها تتمحور حول الانضباط اللاعنف الذي يعزز التعبئة الجماهيرية أولاً طالما أن جاذبية اللاعنفي لا يكمن في تحقيقها اهدافها ونجاحها وإنما عدها وسيلة أخلاقية لتحقيق التغيير المنشود ، وتحريض الانشغافات وكسب الحلفاء ثانياً ويرجع ذلك لعنف الدولة إذ يعد عاملاً محورياً في ظهور أو تصاعد الحركات الجماهيرية وغالباً ما تستثير هذه الحركات ردود فعل عنيفة من الدولة وحلفائها ، ويعمل انضباط اللاعنفي على كسب الحلفاء ودعم اضافيين مما يقوي الحركة ويحقق اهدافها ويضعف السلطة بتغيير ولاء النخب الرئيسية التي يعتمد عليها النظام لأدراكها أن مقاومة اللاعنفي لا تهدد سلامتها .

يمكن اضافة كيفية تحقيق الانضباط اللاعنفي الذي يحق كل ما سبق والذي يبينه (والتر بنجمان وحنا ارندت وجن جينييه) بكيفية الاختيار الاخلاقي للاعنفي والذي يؤسسه عبر رفض الآثار السلبية لأداتية العنف ، ولذلك يكون جذرياً لا يتعلق بالعلاقة مع الآخرين وإنما الطبيعة كلها ، والأهم افتراض اللاعنفي التفاهم بين الناس مما يستلزم الحوار والنقاش ، وهذا ما يدخل اللغة والتواصل والخطاب لتحقيق التعبئة الجماهيرية المطلوبة ولتعويض الجانب الأداتي العسكري، والأهم توجيه النشاط نحو تفكيك مصادر قوة السلطة سواء كانت سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو ثقافية ، فالأجدر بأعمال اللاعنفي ان تقضي على مصادر قوة النظام ، بدلاً من أن تقاوم النتائج الأخير لقوة تلك المصادر ، فأنها بذلك تشكل تهديد أشد قوة على سلطة النظام مما تفعله الثورة المسلحة ، أضافة إلى ذلك يفترض نجاح حركات اللاعنفي ضمناً بأن السلطة ذات طبيعة أكثر تعددية ومثال ذلك الدولة إذا كانت تحتكر أدوات العنف فلا يمكن إخضاع سكانها بنجاح إذا رفضوا تنفيذ أوامرها أو الاعتراف بسلطتها، بعبارة أخرى أن كل سلطة مهما بلغ قمعها تحكم بقدر من القبول والرفض ، وذلك جزء من الاساس الفكري للاعنفي حيث العصيان المدني فهو احد اشكاله ، ويعد ذلك جوهر مذهب اللاعنفي فالسلطة تصبح

عاجزة دون نظامها الاداري وبلا جيش أو شرطة وانصياح قطاعات اساسية من الشعب ، وهذا بالتحديد ما تسعى إليه حركات اللاعنف بانشقاق عناصر قوة السلطة وتحشيدھا .

٤- آثار الاجنحة العنيفة المسلحة : ايجابية ، سلبية ، أم معدومة ؟

تقسم الباحثة هذه الآثار إلى صنفين الأولى اثرها على الجناح المسلح نفسه ، والثاني على العنف الجماعي غير المسلح نبينه بالآتي :

(التأثيرات الايجابية والسلبية على الجناح المسلح)

الآثار الجانبية السلبية	الآثار الجانبية الايجابية
تصعيد المواجهة مما قد يولد الموت والاعتقالات والاصابات	يمكن ان يمنع ببعض الاحيان الاعتقال أو الاعتداء أو الوفاة
يدعو إلى تأطير وسائل الاعلام السلبية	يجذب انتباه وسائل الاعلام على الفور
يقلل من تنوع المشاركين والداعمين	يعمق الروابط بين المشاركين الراديكاليين
يقلل من التعبئة الجماهيرية	قد يزيد من التعبئة اللاحقة كما يجذب التمويل المتعدد
يزيد من فرص الفشل، ويقلل من التحويل الديمقراطي وقد يمكن ان يولد لتصعيد المسلح نحو الحرب الأهلية بعد الانتخابات .	يدعم فرص التحويل الديمقراطي ويقلل من مخاطر الحروب الأهلية .

يمكن إضافة نموذج (غاندي) لتوضح جدلية العلاقة بين اللاعنف والديمقراطية ، فيرجع بعض الباحثين إلى نجاح التجربة الديمقراطية الهندية إلى فلسفة اللاعنف ، وترسخها بين الافراد وفي الوعي الشعبي كجزء من نظام القيم السائد في البلاد ، اذ نجح (غاندي) في ترسيخ فكرة اللاعنف بوصفها قيمة اجتماعية ثقافية ، قبل ان تكون سياسية جعلت بإمكان مختلف فئات الشعب الهندي وقياداته السياسية والثقافية والاعلامية قبول مبدأ الديمقراطية واستخدامه أداة لحكم البلد وإدارة عمليات التنافس والتعاون بطرق سلمية ، أليس اللاعنف اعتماد الحوار والتطور السلمي وحل الخلافات بدمج التسوية والتفاهم والحوار والتي هي جوهر الديمقراطية؟ ، ثم أليس اللاعنف هو ضمانة الاستقرار السياسي والاجتماعي الذي يثمر الديمقراطية؟، لقد تجنبت العنف بحقبة(غاندي) عبر اللاعنف محاذير الانقلابات الثورات التي دمرت الطريق الديمقراطي ، كما هو الحال في الصين وثورتها العنيفة ، ولعل ابرز خطر يهدد الديمقراطية الهندية سيكون انجراف الطوائف الهندية المتعايشة عبر اللاعنف إلى دوامة العنف الدموي الطائفي مما يعني ترك فلسفة اللاعنف وانتهاج وسائل العنف للتغيير مما يدمر وحدة الطوائف ويقطع جسور الحوار والتفاهم بينها مما يدخل خطر الحروب الأهلية.

(التأثيرات السلبية والاييجابية للعنف الجماعي غير المسلح)

نوع التأثير	تأثيرات سلبية	تأثيرات ايجابية
تأثير فوري / تكتيكي (مثل تخفيف أو تصعيد القرار ، ردة فعل الجماهير، اهتمام وسائل الاعلام)	١- تصعيد المواجهة مما قد يولد الاصابات والموت والاعتقال. ٢- تأطير وسائل الاعلام السلبية. ٣- تثير الشكوك بين الجماهير حول اهداف الحركة .	١- تقوم قوات الامن احياناً محاولة السيطرة على الفوضى واحتوائها دون اضرار. ٢- يمكن ايقاف الحدث . ٣- تلفت الانتباه وسائل الاعلام بشكل فوري للحملة مما يدعم وضوح اهدافها.
تأثيرات عملية /الآثار متوسطة المدى (نقصان التعبئة والتمويل والتعاطف	١- تحدث ارباكاً بشأن المطالب او الظلم الواقع. ٢- ينفر الحلفاء والمتعافين المحتملين . ٣- يزيد من الدعم الشعبي لقمع الحركة . ٤- يؤدي إلى قمع اكثر كثافة واستمرار	١- يولد وعي بالمطالب والظلم الواقع. ٢- يحشد الجماهير لما يمنح من استقلالية للأفراد بما يتفق مع تقرير المصير. ٣- يعزز ثقافة المعارضة والتضامن مع المشاركين

دور العنف في المقاومة اللاعنفية مراجعة: م.د. سماح نجم كاظم

٤- تثير الشجاعة والالتزام والقدرة على التعطيل والاستمرار السلمي . ٥- يزيد من التصويت للسياسيين المتعاطفين ٦- تزيد من تغيير السياسات، وتجعل السياسيين الأكثر اعتدلاً أكثر جاذبية مما يفتح ابواب المساومة والترشيح والتصويت ونجاح الحركة.	وعشوائية . ٥- يزيد من حظوظ التصويت للسياسيين الرجعيين. ٦- فشل الحركة .	والدعم) .
يزيد الاستقطاب الشعبي للحركة ، وتزيد من مرونة المساومة لتحقيق الاهداف المرجوة ، والا هم تعد اداة للتحوّل الديمقراطي تبعاً لميزات اللاعنف مثل الحوار والتواصل والتعايش.	يعيق الاستقطاب العام للحركة ، ويقلل من فرص التنازلات للحركة يسرع من انتهاء الحركة ويعيق عنفها للتحوّل الديمقراطي .	آثار طويلة المدى / الاستراتيجية (انتصار الحركة، توزيع الموارد المالية على الحركة ، التحوّل الديمقراطي) .

ومن جدلية (اللاعنف/القمع السلطوي/نجاح الحركة)نضيف (غاندي) موضحاً الهدف الذي ترمي اليه الساتياغراها هو إحداث انقلاب خير في ذات نفس الخصم عن طريق الآلام التي تحملها المرء والمشاق التي يُعانيها ، ويوجب على (الساتياغراهي أو اللاعنفي) أن يحاول اقناع الخصم بصوابه موقفه لا بالقوة والعنف ولكن بالثبات على الحق ، وأن لم تسد هذه الروح بين افراد الشعب وما لم يفهموا معنى الساتياغراها الحقيق هذا فلم ترسخ الاخيرة ولم تأتي بنتائجها الفعالية ، ويعتقد ان اللاعنف اعظم القوى البشرية التي ابتدعتها عبقرية الإنسان ، قوة تفوق اسلحة الدمار الشامل بيد الثوار ، انها واجب مقدس بحال فساد الدولة والقانون ، تستلزم فهم الطبيعة الشر وربطه بالعنف فهو دافعه الاكبر في حين ان السبيل الوحيد لحرمان الشر دعامته الاولى هي الاستكاف عن اصطناع العنف "أن اللاعنف...قبول طوعي لعقوبة اللاتعاون مع الشر" ، واخيراً يمكن بيان الدول التي حدثت بها ثورات اللاعنف في القرن العشرين في العالم بأكمله بالجدول الآتي :

اسيا	افريقيا	اوربا	امريكا الشمالية	امريكا الجنوبية
روسيا ، الصين ، الهند ، ايران، بورما ، الفلبين	جنوب افريقيا الجزائر	النرويج ، الدنمارك ، هولندا ، بلغاريا ، المجر، بولندا ، المانيا ، لاتفيا ، ليتوانيا ، صربيا ، اوكرانيا ، كوسوفا ، تشيكوسلوفاكيا ، دول البلطيق ، ايسنونيا	الولايات المتحدة الامريكية	تشيلي السلفادور جواتيمالا

شكلت نسبة (٧١%) نجاح كلي لثورات اللاعنف، و(١١%) نجاح جزئي، و(١٨%) فشل، وبالتالي تحدد نسبة نجاح ثورات اللاعنف الكلية في العالم في القرن العشرين حوالي (٨٢) ، وهكذا تعد حركات اللاعنف بيد ان الظروف الموضوعية ووع نظام الحكم القائم والاستعمار ودرجة انضباط الحركة ووضوح رؤية ووسائل الحركة كلها عوامل تضفي اولاً طابعاً نسبي على نجاح حركات اللاعنف أذ قد تأتي بنجاح في حالة العنف الحديث دون الاستيطاني منه ، كما ان تصنيف حركات اللاعنف ضمن اشكالية نشوء جناح عنف مسلح ضمن حركات اللاعنف وواقعها وممارساتها تعكس صعوبة تصنيف الحركة ، مما يصعب امكانيات التنبؤ المستقبلي للحركة ، وعموماً قد تحل حركات اللاعنف وثورتها وحروبها اشكالية الفصل الفكري بين اهم منتظمين- ليبرالي يدعوا للإصلاح لا الثورة ، وماركسي يحمل قنديل الثورة لا الإصلاح- لتجمع الطابع الثوري مع المستلزمات السلمية وحتى العنف المحدود لتحقيق اهداف ثورة بين التغيير الجزئي والشامل كما هو الحال في ثورة اللاعنف الهندي .